معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، ورحمة ربك خير مما يجمعون » وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « مثل أمتي كالمطر لا يدرى اوله خير أم آخره » وقد اخبر الله سبحانه عن السابقين بانهم « ثلة من الاولين وقليل من الآخرين » واخبر سبحانه انه « بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » قال « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » ثم أخبر أن « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم »

وقد أطلنا الكلام في القياس والتقليد وذكرنا من مآخذهما وحجج أصحابهما وما لهم وعليهم من المنقول والمعقول مالا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من أولها الى آخرها ولا يظفر به في غير هذا الكتاب أبدا وذلك بحول الله وقوته ومشيته وفتحه فله الحمد والمنة وما كان فيه من صواب فمن الله هو المانّ به، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه ، وبالله التوفيق

(تمت المناظرة)

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

بلوغ الدعوة لكفار العصر

(س ٦٢) محمود أفندي ناصف الصراف بسكة الحديد السودانية في (حلفا) : ذكرتم في الجزء السابع ان « كل من بلغته دعوة النبي (ص) على وجه صحيح فلم يؤمن به عنادا للحق فهو خالد في النار » وهذا يستلزم ان تكون الدعوة في زمن رسول الله (ص) اذ كان يدعو المشركين للاسلام ويفرض عليهم الجزية أو الحرب في حالة إباءهم كما هو وارد في القرآن ومذكور في التاريخ فما حكم من لم تبلغه الدعوة بلاغا شرعيا من القوم المتأخرين وكيف حالهم في الآخرة عند الله وهم لم يدعوا للاسلام ولم تبلغهم الدعوة على الوجه الشرعي الصحيح

(ج) ان دعوة خاتم النبيين عامة فحكمها واحد في زمنه وفي كل زمن بعده الى يوم القيامة فمن بلغته على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم ينظر فيها أو نظر وظهر له الحق فاعرض عنه عناداً واستكبارا فقد قامت عليه حجة الله البالغة ولا عذر له في يوم الجزاء اذا لم يرق روحه ويزك نفسه بها ليستحق رضوان الله تعالى ومن لم تبلغه بشرطها أو بلغته ونظر فيها باخلاص ولم يظهر له الحق ومات غير مقصر في ذلك فهو معذور عند الله تعالى ويكون حاله في الآخرة بحسب ارتقاء روحه وزكائها بعمل الخير أو تسفلها ودنسها بعمل الشر. والخير والشر معروفان في الغالب لكل أحد لا يكاد يختلف الناس الا في بعض دقائقهما وياسعادة من يتحرى عمل كل ما يعتقده خيرا واجتناب كل ما يعتقده شرا

وما ذكر في السؤال من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفرض على المشركين الجزية أو الحرب غير صحيح ولا هو في القرآن ولا في التاريخ بل سهو من السائل فانه (ص) دعا مشركي العرب الى الاسلام بالحجة فعاندوه وآذوه وأخرجوه من وطنه ثم صاروا يؤذونه في مهاجره ويكرهون أتباعه على الشرك ويصادرونهم في أموالهم حتى اذا أقدره الله تعالى على الدفاع أنشأ يجاهدهم حتى أظفره الله تعالى بهم ولم تضرب الجزية على أحد من المشركين بل هي خاصة بأهل الكتاب ومن في حكمهم كالمجوس لأن لهم أديانا تعرفهم بالله وتأمرهم بالخير وتنهاهم عن الشر وان ما دخلها من نزغات الوثنية ونال منها التحريف والتأويل، حتى ضل أهلها عن سواء السبيل،

ارادة الله وكسب الانسان

(س٦٣) أمين أفندي محمد الشباسي بسكة حديد (سواكن): كثيرا أتحدث مع بعض أصدقائي في أحوال المسلمين من حيث ميلهم الى الشر أكثر من الخير وتقدمهم في المعاصي وعدم ميلهم الى ما فيه خيرهم الدنيوي والاخروي فقال بأن هذه ارادة الله بنا فقلت له ان هذا شر والله لا يريد الشر وكيف يريد ما دون فقال انا نستحق ذلك في علمه أولا فهذه ارادته. فقلت ان هذا يطلق فقال بين الله لنا طريقي الخير والشر في القرآن وجعل لنا ملكة نميز بها بينهما وأمرنا أن نميز بينهما فاذا أسأنا استعمال ما وهبه لنا من القوة [illegible]

والآخرة واذا أحسنا استعمالها كنا سعداء فيهما ولكننا أسأنا الاستعمال وصرفنا قوانا الحسية والعقلية الى الشر . فقال من الذي صرف قوانا العقلية نحو أحد الأمرين؟ فقلت له الحواس وما عندنا من الجزء الاختياري . فقال ان العقل أكبر شيء في الانسان وباقي الحواس دونه فلا يصح أن تتغلب عليه بل الله عز وجل هو الذي حول قواك نحو إرادته فلا يقع في ملكه الا ما أراده وأرضاه ثم قرأ هذه الجملة وادعى أنها آية من القرآن وهي : «انه لا يصدر عن أحد من عبيده قول ولا فعل ولا حركة ولا سكون الا بقضائه وقدره » ولم أقف عليها في المصحف فهل هي من القرآن وفي أي سورة هي وهل ماقاله صحيح واذا كان كذلك فكيف يكون العذاب نرجو الفصل بيننا بما أطلعك الله الخ اه بتصرف يسير

(ج) أما العبارة فليست من القرآن حتما وعجبنا كيف خفي ذلك عليكم والمصحف في أيديكم على ان نظمها مخالف لنظم القرآن وأزيدك أن لفظ القضاء لم يرد في القرآن لا معرفا ولا مضافا ولا مجردا وأما المسألة المتنازع فيها فكل منكما اخطأ في بعض قوله فيها وأصاب في بعض وكلامك أقرب الى الحقيقة وكلامه أميل الى التصورات النظرية فقولك ان الله لا يريد الشر مبني على ان الارادة بمعنى الرضى وذلك غير صحيح وانما الارادة هي مايخصص الله به الممكنات ببعض مايجوز عليها من الامور المتقابلة . وقوله انه لا يقع في ملكه الا ما أراده ورضيه غير صحيح في الرضى فان الكفر يجري في ملكه وقد قال في كتابه « ولا يرضى لعباده الكفر » ومن هنا تعرف ان فرقا بين الارادة والرضى

وحقيقة القول في المسألة ان الله تعالى خلق الانسان وأعطاه القوى البدنية والنفسية والحواس الظاهرة والباطنة وأقدره على الاعمال النافعة والضارة وهداه الى التمييز بينها بالمشاعر والعقل والدين فهو يربي نفسه وعقله بكسبه . وأعماله الاختيارية تابعة دائما لأفكاره العقلية وأخلاقه ووجداناته النفسية فهي كسبية تتبع كسبيا فيهما فسد التعليم والتربية كانت الاعمال قبيحة ضارة ومهما صلح التعليم والتربية كانت الاعمال صالحة نافعة حتى هذا ما نشاهده من سير الانسان منفردا ومجتمعا فهو قطعي لا يقبل النزاع . وقام الدليل العقلي على ان هذا النظام الكامل في الانسان هو من مبدع

الكائنات كلها ولاتاني بين الامرين. والبحث عن كيفية تعلق قدرة الله وارادته في اقامة الانسان اوغيره من الكائنات على ماهو عليه سفه من العقل وبدعة في الدين أما الاول فلأن العقل لايقدر على اكتناه سر الابداع والتكوين واما الثاني فلأن الشرع نهانا عن الخوض في القدر لانه فتنة تثير الشكوك وتجر الى الكفر وينتهي الامر بصاحبها الى أن يبرئ نفسه من ذنبه وتقصيره ويرمي ربه عز وجل بذلك « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »

وغدا يثيب القضاء ولاعند ولعباس فيما يسوق القضاء

﴿ الشفاعة والأنداد ﴾

(س ٦٤) الشيخ أنور محمد يحيى شيخ عزب في (الترعة الجديدة من الشرقية): يفهم من عبارة المنار في الجزء التاسع أن الانداد على قسمين قسم يطلب منه العمل بالاستقلال وقسم يطلب منه ان يشفع عند الله تعالى وصرحتم بان الشفيع يكون نداً لأنه يستنزل من يشفع عن رأيه ويحوله عن ارادته فالذى يفهم من هذا التصريح ان الذي يجب اعتقاده عدم الشفاعة عند الله تعالى مع ان الله قال في كتابه العزيز « من ذا الذي يشفع عنده الابإذنه » وقال « ولايشفعون الالمن ارتضى » وقال اللقاني في جوهرته

وواجب شفاعة المشفع محمد مقدما لاتمنع

وغيره من مرتضى الاخبار يشفع كما قد جاء في الاخبار

فهل يوجد نص في وجود الشفعاء أرجو من حضرتكم بيان هذا الموضوع على لسان منارکم جعلكم الله ملجأ لكل قاصد ، ونجح لكم المقاصد .

(ج) قد سبق لنا فى المنار بيان حقيقة الشفاعة وأن من الآيات الكريمة ماينفي الشفاعة قطعا كقوله تعالى « ولاخلة ولاشفاعة » وقوله « مالظالمين من حميم ولاشفيع يطاع » ومنها ماهو ظاهر فى جواز الشفاعة باذن الله لمن ارتضاه وهي ليست نصوصا قطعية في وقوعها واما الاحاديث فهي صريحة في ثبوت الشفاعة في الآخرة وهي آحاد لايؤخذ بها وحدها في العقائد. ويمكن حمل الآيات النافية للشفاعة والتي تحكيها عن عقائد المشركين في معرض الانكار كقوله تعالى « ويعبدون من دون الله مالايضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية على مايتطبق على الآيات والاحاديث

التي تجيزها وتنطق بوقوعها فلا يكون هناك تناقض ولا تعارض وذلك أن الشفاعة المنفية الممنوعة هي ما حكاه القرآن العزيز عن المشركين وهي التي بمعنى الشفاعة عند الحكام لقضاء المصالح عند العجز عنها من طرقها وأسبابها والشفاعة الجائزة خاصة بالآخرة وهي عبارة عن دعاء من الشافع المشفع يأذن له به الله ويستجيبه إظهارا لكرامة عبده الشفيع وقد سبق في علمه القديم وتعلقت ارادته سبحانه بأن مابه الشفاعة كائن في وقته لا يتأخر ولا يتقدم فالشافع لم يغير شيئا من علمه تعالى ولم يؤثر في ارادته ولم يحمله على شيء لم يكن ليفعله لولاه

ومن هذا التقرير يفهم ان ما عليه أكثر العامة من الاستشفاع بالاولياء وأصحاب القبور المعلومين والمجهولين لأجل دفع المكاره وجلب المنافع هو من النوع الاول الذي يمنعه الدين ويخل بالاعتقاد الصحيح بالله تعالى فانهم كثيرا مايصرحون بتشبيه الشفاعة عند الباري تعالى بشفاعة المقربين من الملوك الظالمين لبعض المجرمين وتأثير شفاعتهم لهم وهذا محال على الله تعالى بل ان الملوك العادلين الحكماء ما كانوا يقبلون شفاعة أحد وانما يعملون مايعتقدون أنه الحق فتأمل

المحرم بالرضاع

(س ٦٥) أحمد أفندي المشد المحامي في (ملوي): هل يحرم على مرتضع زواج جميع بنات مرضعته أم التي رضع معها فقط

(ج) من رضع من امرأة صارت أمه وحرم عليه جميع بناتها ولا يحرم من على أخوته الذين لم يرضعوا منها، واذا رضعت بنت من امرأة حرم على جميع أولاد المرأة التزوج بها دون سائر اخواتها اللائي لم يرضعن

الكشف ورؤية النبي (ص) يقظة

(س ٦٦) الشيخ حاتم ابراهيم مأذون ناحية تنده التابعة (ملوي):

جرت بيني وبين بعض اهل العلم مناظرة في شأن اهل الكشف ورؤية النبي عليه السلام يقظة فانكرتهما مستدلا على نفي الأول بقوله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله» وقوله «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو» وقوله «عالم الغيب» الخ وكثير من الآيات وحديث عائشة المشار اليه بقوله تعالى «ان

الله عنده علم الساعة الآية. وما سمعه من عدو الولاية - وهي حق كل تقي - حرفة: نوع من الكهانة كما اخبر عليه السلام حينما قيل له انهم يقولون في الشيء كن فيكون وكما وقع له مع ابن صياد. وعلى نفي الثاني بانه عليه السلام مدفون بحيث لو استكشف لرؤي نائما وحياته البرزخية لا نشعر بها فلا كلام فيها وبأن ذلك لو كان جائزا لكانت عائشة التي قبره في بيتها أجدر بذلك ولكان من اللازم ارشاد الصحابة حينما اشتعلت بلادهم فتنا وتقاتلت أئمتهم وتفرقت جماعتهم وبالجملة فلم يؤثر عن الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم رأوه يقظة وما يزعمه اهل الطرق من ان الرفاعي قبل اليد الشريفة فليس بأول أكذوبتهم. وادعي هو اتباعهما مستدلا بان الكشف وقع من الصالحين الذين لا يظن فيهم الكهانة كعبد العزيز الدباغ والسيد البدوي والدسوقي وكثير من الاولياء وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نادى وهو على المنبر يا سارية الجبل وانى يكون ذلك بدون كشف وبأن الرؤية حصلت لكثير من الاولياء كما صرح بذلك الابريز ولا مانع من ذلك فانها من الكرامات وزعم ان الشيخ محمدا عبده ادعى ذلك فنرجو من سيادتكم تثبيتنا على أمر موافق للعقل والنقل كما هو شأنكم في تربية المسلمين

(ج) انك لست مكلفا بأن تصدق بما ينقل من الكشف ومن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والكشف ضرب من علم الغيب في الظاهر وقد رأيت ما كتبناه فيه في جواب الاسئلة الزنجبارية وقبلها وقد وعدنا بان سنزيده تفصيلا فانتظر ذلك. وأما الرؤية فقد كتبنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ما نقل فيها عن الصوفية والعلماء وما يحكم به العقل والدين مفصلا في عدة كراريس ولعلنا نلخص ذلك في الكلام على بقية انواع الكرامات وإنك لتجد الآن غناء في بحث رؤية الارواح اذا راجعته في المجلد السادس. واعلم ان البحث في هذه المسألة علمي لا ديني اذ الدين لم يكلفنا باعتقاد ان الناس يرون الارواح المجردة ولكن نقل ذلك عن كثير من الناس ثلة من الاولين وقليل من الآخرين واختلف فيه هل هو حقيقي او خيالي وبعض الصوفية يقول انه لا يكون في اليقظة ولكن في حال بين اليقظة والنوم وقد سلك الافرنج له طريقا صناعية ولكن الاستعداد له متفاوت وفاقا بينهم وبين المتقدمين ولا يزال امرهم فيه مبهما كما اشرنا الى ذلك من قبل. واذا ثبت ان لمعرفة بعض المغيبات سببا طبيعيا وجب استثناؤه من

الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ويمكن ان يقال انه ليس بغيب حقيقي لأننا اذا قلنا ان الغيب كل ما غاب عنك كان اكثر الموجودات المجهولة غيبا وكان لا سبيل الى معرفة مجهول قط فوجب إذا ان يراد بالغيب مالا طريق لمعرفته بكسب البشر لا من طريق المشاعر ولا من طريق العقل والروح ويخرج بهذا مايعرف الآن قبل ظهوره من الأحداث كالأنواء والزلازل بواسطة آلات طبيعية وما يعرف بالحساب كالخسوف والكسوف ويقاس على ذلك كل ماله طريق طبيعي يوصل اليه بالسير عليه ولو روحانيا. وبهذا التقرير نكتفي مؤنة البدعة في الدين ، ونقطع الطريق على الدجالين ، ولا نقطع طريق العلم ولا اجتهاد الانسان في اظهار مواهبه الروحانية

﴿ شرب اللبن في يوم الاربعاء وأكل السمك في يوم السبت ﴾

(س ٦٧) احمد افندي صبحي في (اشمون) نرى كثيرا من اخواننا المسلمين (وهم العامة وقليل من غيرهم) يقولون ان شرب اللبن يوم الاربعاء واكل السمك يوم السبت مكروه شرعا وورد فيهما أحاديث شريفة وهذا الاعتقاد متمكن فيهم لا يحولون عنه فنرجو الافادة هل ورد فيه شيء في السنة فان لم يكن فمن اين سرى الى المسلمين ونسأله تعالى ان لا يحرمنا من وجودكم ...

(ج) ليس في هذه المسألة حديث مرويّ وانما سرت الى المسلمين من أهل الكتاب اليهود والنصارى مسألة السبت من الاولين ومسألة شرب اللبن من الآخرين فاننا نرى طوائف منهم لا يشربون اللبن ولا يأكلونه مطبوخا في يوم الاربعاء. وسمعت بعض العامة ينسب الى علي كرم الله وجهه انه قال : ماستمكت في سبتها قط ولا استلبنت في أربعائها قط : الخ ومرادهم ظاهر والعبارة ليست بعربية فضلا عن كونها مأثورة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه

﴿ الاستشفاء بجلوس النساء والاطفال تحت المنبر ﴾

(وحال الخطباء والائمة في بلاد مصر)

(س ٦٧) حامد افندي البكري في (دمياط) : دخلت مسجد شطا يوم جمعة للصلاة فلما صعد الامام المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم بكى صغير تحت المنبر وصاح فشوش على الناس فقرع الامام المنبر بالسيف مرات متواليات

ورفع صوته بما يقول فلم يسكت الصغير ولم يقم أحد لأخذه فقال الامام أما فيكم أحد يأخذ هذا الصغير ؟ أخرجوه ومن معه فقام رجل وأخذه وأخرج معه ثلاث نسوة بعد جلوس طويل انتهى بنزوله وقوله لهن والله إن لم تخرجن لأضربنكن بالسيف فوقفت إحداهن بالصغير أمام المتبرين الناس فقال أخرجوها هي ومن معها فان هذه بدع ولا يجوز دخولهن في مساجد الله بهذا الشكل . فصاح عليه أحد سكان هذه القرية قائلا : أنت مالك ومالها: فقال له اسكت فجاوبه الرجل بقوله : دانت موش عالم هو انت امام والله نطلعك من هنا هي صلاتنا وراك راح تدخلنا الجنه : فنزل الامام وقال له صل بالناس فقمت أنا وواحد صحابي وصالحناه فصعد المنبر وأردنا ملاطفة الثاني فلم يزده ذلك الا نفورا حتى قال: انا موش عاوز اصلي وراك ولانا عاوز الجنة اللي جايه لنا من صلاتنا وراك . والله ماعت مصلي وراك ياراجل انت : فمانعته الخروج خوفا عليه من ارتكاب هذا الاثم فأبى الا تنفيذ يمينه . حصل ذلك والناس قد هاجوا وعلا ضجيجهم والامام يقول لا تفوتنا الصلاة فانها تمتد الى قبيل العصر فلما سكت الناس خطب وصلى بهم فسألت عن جلوس النسوة تحت المنبر فقيل لي أن الصغير مريض والنساء يعتقدن أنه يبرأ بجلوسهن به تحت المنبر أثناء الخطبة . فهل أصاب الامام في عمله أم أخطأ وما جزاء هذا الآثم وما رأيكم في هذا الاعتقاد وهل ورد أن يكون للمنبر بابان متقابلان كما تعهدون في المنابر ؟ أفيدونا أفادكم الله

(ج) أصاب الامام في منع النساء والاطفال من القعود تحت المنبر للاستشفاء واخطأ ذلك الجاهل المعارض له وما قاله يشبه ان يكون هزءا بالدين واستخفافا واحتقارا للجنة . ولبعض الفقهاء كلام في تكفير من يستهزئ بالعبادة او بالجنة او النار واذا لم يكن مثل هذه الاقوال مما يرتد به المسلم فهو مما لا يصدر عادة عن عارف بالدين يذعن له ويحترمه واكثر هؤلاء المقلدين لاسلطان للدين على عقولهم وقلوبهم وانما يصلي احدهم لانه تعود على هذه الحركات التي يسمونها صلاة فاذا عارض الصلاة هواه او غضبه تركها بلا مبالاة . وينبغي للناس احترام امامهم وخطيبهم ما داموا راضين بامامته ولكن الحكام هم السبب في احتقار الناس لأئمة الصلاة والخطباء لأنهم يعهدون بهذا المنصب الذي هو من مناصب ورثة الانبياء الى الفقراء الجهلة ولو

جعلوهم من العلماء المدرسين وجعلوا رواتبهم كافية مانعة من احتياجهم الى الطمع في الصدقات لاحترمهم الناس وكان في احترامهم إعلاء لشأن الدين. ألا ترى ان ذلك الاحمق قد انكر على الخطيب واظهر احتقاره وعدم العمل بما امر به محتجا عليه بأنه غير عالم. ومن تدبر أمثال هذه الوقائع يتجلى له ما في مشروع الاستاذ الامام في اصلاح المساجد من الفائدة ولكن اهواء السياسة قد هبت من قصر الامارة على لائحة ترتيب المساجد فنسفتها وألقتها في قصر الدوبارة وصار الامر فيها الى اللورد كرومر ولا يدري الا الله ما هو صانع فيها. اما جعل المنبر بالكيفية المعروفة فليس له أصل في الدين فلا مانع منها ولا مقتضي لها

استيئاس الرسل عليهم السلام

(س٦٧) ومنه: عرضت لي شبهة في قوله تعالى «حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين» فأرجو توضيح المراد منها

(ج) الاظهر المنطبق على قواعد العقائد أن المراد باستيئاس الرسل يأسهم من إيمان قومهم وفي قوله تعالى «كذبوا» بضم الكاف قراءتان سبعيتان إحداهما بتشديد ذال «كذبوا» ولا إشكال فيها والثانية بالتخفيف وفي تطبيق القواعد عليها وجهان أحدهما أن الضمير في «ظنوا» لأقوام الرسل أي ظن الأقوام أنهم كذبوا فيما أوعدوا به من وقوع العذاب عليهم وثانيهما أن الضمير للرسل وكذبوا ههنا بمعنى ظنوا أو بمعنى وجب عليهم الأمر ومعناه كذبتهم أنفسهم فيما تمنوا وأملوا أي خابت آمالهم في قومهم أو في كيفية انتقام الله لهم قال في القاموس: وكذب قد يكون بمعنى وجب ومنه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاث أسفار كذبن عليكم أو من كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الآمال مالا يكاد يكون: وقال في الاساس: وكذب نفسه وكذبته نفسه اذا حدثته بالاماني البعيدة والامور التي لا يبلغها وسعه ومقدرته: والمعنى حتى اذا يئس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أي أيقنوا أن أمانيهم في ايمانهم وآمالهم في قبولهم الدعوة ضائعة جاءهم نصرنا.

وقد انكرت عائشة رضي الله عنها قراءة التخفيف فقد روى البخاري وغيره من طريق عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن هذه الآية قال قلت: أكذبوا (بالتخفيف) أم كذبوا

(بالتشديد) فقالت بل كذبوا تعني بالتشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل لعمري لقد استيقنوا بذلك قلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك بربها . قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك:

وقرأ بعض الصحابة « كذبوا » بالتخفيف مبنيا للمعلوم وهي قراءة مجاهد اي أيقن قومهم انهم كذبوا . و« الظن يستعمل في التصديح بمعنى اليقين وبمعنى الوهم وحديث النفس والقرائن هي التي تعين ولذلك حمل بعضهم الظن هنا على حديث النفس وله شواهد من اللغة

جنة آدم

(س ٦٨) ومنه : هل الجنة التي هبط منها آدم هي الجنة التي وعد المتقون في الدار الآخرة أم هي جنة من جنات الدنيا واذا كانت الثانية فما معنى قوله تعالى « ولكم في الارض مستقر »

(ج) ان جنة آدم ليست هي دار الجزاء في الآخرة ولك ان تراجع تفصيل ذلك في تفسير قصة آدم (في ص ٢٠٣ من مجلد المنار الخامس) وفيه أن المختار عدم البحث عن مكانها وان معنى « ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » أن إقامتكم في الارض محدودة خلافا لزعم الشيطان أن الشجرة التي أكلتم منها هي شجرة الخلد وملك لايبلى . ولاينافي هذا أن تكون الجنة في الارض وهناك كلام في كون القصة تمثيلا فراجعوه

التوسل بالانبياء والاولياء

كثر كلامنا في هذه المسألة ولايزال الناس يسألون عنها وقد وقفنا قبل اتمام طبع هذه الجزء من المنار على فتوى فيها للاستاذ الامام فألحقناه بباب فتاوى المنار وهي فصل الخطاب وهذا نصها :

فضيلتلوا افندم في الديار المصرية متعنا الله بوجوده آمين

ابدي انه قد بلغني ان بعض الناس كتب الى فضيلتكم سؤالا يدعي فيه اني انكرت جاه النبي

صلى الله عليه وسلم والتوسل به الى الله تعالى وباوليائه رضوان الله عليهم اجمعين والحقيقة اني لم انكر شيئا من ذلك ولم اتكلم به بل الحقيقة انه سألني جمع من الناس عن حقيقة ما يعتقدونه ويقولونه بألسنتهم من التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بأوليائه معتقدين ان النبي او الولي يستميل اراده الله تعالى عما هي عليه كما هو المعروف للناس من معنى الشفاعة والجاه عند الحكام وان التوسل بهم الى الله تعالى كالتوسل بأكابر الناس الى الحكام فلما رأيت منهم ذلك وان هذا امر مخل بالعقيدة كما تعلمون وان قياس التوسل الى الله تعالى على التوسل بالحكام محال فاجبتهم بما أعتقده وأدين الله به من تقرير عقيدة التوحيد وهي انه لا فاعل ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى وانه لا يدعى معه احد سواه كما قال تعالى «فلا تدعوا مع الله أحدا» وان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم منزلة عند الله تعالى من جميع البشر واعظم الناس جاها ومحبة واقربهم اليه ليس له من الأمر شيء ولا يملك للناس ضرا ولا نفعا ولا رشدا ولا غيره كما في نص القرآن وانما هو مبلغ عن الله تعالى ولا يتوسل اليه تعالى الا بالعمل بما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم واتباع ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون من هديه وسنته وانه لا سبب لجلب المنافع ودفع المضار الا ما هدى الله الناس اليه ولا معنى للتوسل بنبي او ولي الا باتباعه والاقتداء به يرشدنا الى هذا كثير من الآيات الواردة في القرآن العظيم كقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) الى غير ذلك من الآيات هذا هو اعتقادي وهو الذي قلته للناس فان كنتم ترون فيه خطأ فارجو بيانه وان كان هو الصواب فارجو اقراري عليه كتابة لأدافع بذلك من أساء بي الظن لازلتم هادين مهديين (محمد موسى من محلة فرنوي بجيره)

جواب المفتي

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

اعتقادك هذا هو الاعتقاد الصحيح ولا يشوبه شوب من الخطأ وهو ما يجب على كل مسلم يؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان يعتقده فان الاساس الذي بنيت عليه رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا المعنى من التوحيد كما قال الله له: «قل هو الله أحد» «الله الصمد» والصمد هو الذي يقصد في الحاجات ويتوجه اليه

المربوبون في معونتهم على ما يطلبون وإمدادهم بالقوة فيما تضعف عنه قواهم والاتيان بالخبر على هذه الصورة يفيد الحصر كما هو معروف عند أهل اللغة فلا صمد الا هو وقد أرشدنا الى وجوب القصد اليه وحده بأصرح عبارة في قوله «واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان» وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي شيخ الصوفية في صفحة ٢٢٦ من الجزء الرابع من فتوحاته عند الكلام على هذه الآية ان الله تعالى لم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه وقد أخبرنا الله انه قريب وخبره صدق اه ملخصا

على أن الذين يزعمون جواز شيء مما عليه العامة اليوم في هذا الشأن انما يتكلمون فيه بالمبهمات ويسلكون طرقا من التأويل لا تنطبق على ما في نفوس الناس ويفسرون الجاه والواسطة بما لا أثر له في مخيلات المعتقدين فاي حالة تدعوهم الى ذلك وبين أيديهم القرون الثلاثة الاولى ولم يكن فيها شيء من هذا التوسل ولا مايشبهه بوجه من الوجوه وكتب السنة والسير بين أيدينا شاهدة بذلك فكل ماحدث بعد ذلك فأقل أوصافه انه بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأسوأ البدع ما كان فيه شبهة الاشراك بالله وسوء الظن به كهذه البدع التي نحن بصدد الكلام فيها . وكأن هؤلاء الزاعمين يظنون ان في ذلك تعظيما لقدر النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء والاولياء مع ان أفضل التعظيم للانبياء هو الوقوف عند ما جاؤا به واتقاء الزيادة عليهم فيما شرعوه باذن ربهم وتعظيم الاولياء يكون باختيار ما اختاروه لأنفسهم. وظن هؤلاء الزاعمين ان الانبياء والاولياء يفرحون باطرائهم وتنظيم المدائح وعزوها اليهم وتفخيم الالفاظ عند ذكرهم واختراع شؤون لهم مع الله لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رضيها السلف الصالح هذا الظن بالانبياء والاولياء هو أسوأ الظن لانهم شبهوهم في ذلك بالجبارين من أهل الدنيا الذين غشيت أبصارهم ظلمات الجهل قبل لقاء الموت وليس يخطر بالبال ان جباراً لقي الموت وانكشف له الغطاء عن أمر ربه فيه يرضى ان يفخمه الناس بما لم يشرعه الله فكيف بالانبياء والصديقين

إن لفظ الجاه الذي يضيفونه الى الانبياء والاولياء عند التوسل منهومه العرفي هو السلطة وان شئت قلت نفاذ الكلمة عند من يستعمل عليه اولديه فيقال فلان

اغتصب مال فلان بجاهه ويقال فلان خلص فلانا من عقوبة الذنب بجاهه لدى الامير أو الوزير مثلا. فزعم زاعم أن لفلان جاها عند الله بهذا المعنى إشراك جلي لا خفي وقلما يخطر ببال أحد من المتوسلين معنى اللفظ اللغوي وهو المنزلة والقدر على انه لا معنى للتوسل بالقدر والمنزلة في نفسها لانها ليست شيئا ينفع وانما يكون لذلك معنى لو أولت بصفة من صفات الله كالاجتباء والاصطفاء ولا علاقة لها بالدعاء ولا يمكن لمتوسل ان يقصدها في دعائه وان كان الألوسي المسكين نى تجويز التوسل بجاه النبي خاصة على ذلك التأويل وما حمله على هذا الا خوفه من ألسنة العامة وسباب الجهال وهو مما لا قيمة له عند العارفين فالتوسل بلفظ الجاه مبتدع بعد القرون الثلاث وفيه شبهة الشرك والعياذ بالله وشبهة العدول عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم الاصرار على تحسين هذه البدعة

يقول بعض الناس ان لنا على ذلك حجة لا أبلغ منها وهي ما رواه الترمذي بسنده الى عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني فقال: ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك: قال فادعه قال فأمره ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة اني توجهت بك الى ربي ليقضي لي في حاجتي هذه اللهم فشفعه في: قال الترمذي وهو حديث حسن صحيح غريب

ونقول اولا قد وصف الحديث بالغريب وهو ما رواه واحد ثم يكفي في لزوم التحرز عن الأخذ به ان اهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله وهم اعلم منا بما يجب الاخذ به من ذلك ولا وجه لابتعادهم عن العمل به الا علمهم بان ذلك من باب طلب الاشتراك في الدعاء من الحي كما قال عمر رضي الله عنه في حديث الاستسقاء انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك العباس فاسقنا قال ذلك رضي الله عنه والعباس بجانبه يدعو الله تعالى ولو كان التوسل ما يزعم هؤلاء المزاعمون لكان عمر يستسقي ويتوسل بالنبي (ص) ولا يقول كنا نستسقي بنبينا والان نستسقي بعم نبيك وطلب الاشتراك في الدعاء مشروع حتى من الاخ لاخيه بل ويكون من الاعلى للادنى كما ورد في الحديث وليس فيه ما يخشى منه فان الداعي هو ان

يشركه في الدعاء وهو حي كلاهما عبد يسأل الله تعالى والشريك في الدعاء شريك في العبودية لاوزير يتصرف في إرادة الامير كما يظنون «سبحان ربك رب العزة عما يصفون»

ثم المسألة داخلة في باب العقائد لافي باب الاعمال ذلك ان الامر فيها يرجع الى هذا السؤال (هل يجوز ان نعتقد بأن واحدا سوى الله يكون واسطة بيننا وبين الله في قضاء حاجاتنا اولا يجوز) أما الكتاب فصريح في ان تلك العقيدة من عقائد المشركين وقد نعاها عليهم في قوله «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» (سورة يونس) وقد جاء في السورة التي نقرأها كل يوم في الصلاة «وإياك نستعين» فلا استعانة الا به وقد صرح الكتاب بان احدا لا يملك للناس من الله نفعا ولا ضرا وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية كما بينا ثم البرهان العقلي يرشد الى ان الله في أعماله لايقاس بالحكام وامثالهم في التحول عن ارادتهم بما يتخذه اهل الجاه عندهم لتنزهه جل شأنه عن ذلك ولو اراد مبتدع ان يدعو الى هذه العقيدة فعليه ان يقيم عليها الدليل الموصل الى اليقين اما بالمقدمات العقلية البرهانية او بالأدلة السمعية المتواترة ولا يمكنه ان يتخذ حديثا من حديث الآحاد دليلا على العقيدة مهما قوي سنده فان المعروف عند الائمة قاطبة ان أحاديث الآحاد لا تفيد الا الظن «وان الظن لايغني من الحق شيئا» والله اعلم

في ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ (محمد عبده)

باب التربية والتعليم

الشذرة الخامسة عشرة من جريدة الدكتور إراسم

(مايتعلم في السفينه)

في اليوم الخامس من شهر مارس بلغنا ميناجرافسند (١) حيث سلم معرف التامير (٢) زمام سفينتنا الى معرف البوغاز الذي أخذ الآن على نفسه ايلاغنا ما وراء مصب النهر

(١) جرافسند هي أحد موانئ انكلترا وموقعها في الجنوب الشرقي لاوندره